ظاهرة الهوموفون Homophone فى اللغة العربية

د/ حازم على كمال الدين(*)

يتفق علماء اللغة فى العصر الحديث على أن الكلمة قالب لغوى Tagmemic يمثلها من الناحية المادية جانبان هما :

أ- جانب نلمسه عن طريق الحاسة البصرية ألا وهو الجانب الخطى أو ما يمكن أن نطلق عليه جانب الهجاء Spelling .

ب- والجانب الثانى نلمسه عن طريق الحاسة السمعية، وهذا الجانب يتمثل فى نطق الكلمة Pronunciation .

ومن الجدير بالذكر أن تكوين الكلمة لا يقتصر على هذين الجانبين، لأن هناك جانبا آخر بدونه لاتستطيع الكلمة أن تؤدى وظيفتها فى المجتمع الانسانى، وهذا الجانب هو ما يعرف بالمعنى The Meaning.

وقد تشترك بعض الكلمات فى جانب من هذه الجوانب السالفة الذكر، وتختلف فى بعض الجوانب، فهناك كلمات تشترك فى المعنى، وتختلف فى النطق والهجاء، وقد أدرج اللغويون هذه الكلمات تحت ما يسمى بالترادفSynonym .

وهناك كلمات تشترك فى جانبى النطق والهجاء، وتختلف فى المعنى، وهذه الكلمات أدرجها اللغويون تحت ما يسمى بالمشترك اللفظى Homonym .

ولاحظ اللغويون المحدثون أن هناك كلمات تتفق فى الهجاء وتختلف فى النطق والمعنى وهذا النوع يسمى بالهوموجراف Homographs نحو : Bow

---

(*) أستاذ علم اللغة المساعد بكلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادى

words which are spelt the same. but have Different Pronunciations and Meanings, are called homographs, e.g. bow.[1]

كما لاحظ المحدثون كذلك أن هناك كلمات تتفق فى النطق وتختلف فى الهجاء والمعنى، وقد أطلقوا على هذا النوع اسم"الهوموفونHomophne" نحو : / Feet feat

Words which are pronounced the same, but have Different spellings and meanings are called homophones, e.g. Feet / Feat [2]

وهذه الظاهرة من الظواهر اللغوية التى توجد فى اللغة العربية، ولكن القدماء لم يفردوا لها حديثا مستقلا، وهذا أمر يجعل من الضرورى بيان أبعاد هذه الظاهرة فى العربية الفصحى.

وتقتضى طبيعة الموضوع أن نقسمه إلى الجوانب التالية:

١- الهوموفون والمشترك اللفظى.

٢- كلمات الهوموفون فى الفصحى

---

(1) Howard Jackson, words and their meaning, p. 4

وهذا النوع من الكلمات لايوجد فى اللغة العربية، وقد تقترب من هذا النوع الكلمات التى تنطق بصورة مختلفة من التنغيم، ويؤدى هذا الاختلاف فى التنغيم إلى اختلاف فى المعنى، وفى هذه الحالة يكون التنغيم جزءا من النطق.

(2) Howard Jackson, Op. cit, p. 4.

وقد ذكر جاكسون مثالا آخر لهذه الظاهرة؛ وهو Break / Brake انظر:

- Howard Jackson, Op. cit., p. 9.

٣- أهمية ظاهرة الهوموفون فى الدراسات اللغوية.

٤- بين الهوموفون والجناس المستوفى

٥- بين الهوموفون والجناس المركب المفروق

٦- علاقة الهوموفون بالتورية

٧- الهوموفون والتضاد

٨- قائمة ببعض كلمات الهوموفون.

٩- تسهيل الهمز ودوره فى إثراء ظاهرة الهوموفون.

ونتقل الآن إلى الحديث عن كل جانب من الجوانب السالفة الذكر.

الهوموفون والمشترك اللفظى:

يقتضى توضيح الفرق بين الظاهرتين أن نشير إلى مفهوم المشترك اللفظى، وهذا المفهوم كما حدده اللغويون المحدثون هو "اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر"(١).

وفى بعض الاتجاهات اللغوية الحديثة تعد كلمة المشترك اللفظى عدة كلمات، لأن هذا الاتجاه ينظر إلى الكلمة على أنها "وحدة مستقلة بحسب سياقها"(٢) وهذا الاتجاه يعد منطقيا من زاوية أخرى؛ وهى أن الكلمة قالب مكون من لفظ ومعنى لاينفصل أحدهما عن الآخر.

وعند النظر إلى المشترك اللفظى فى ضوء هذا الاتجاه السالف الذكر نلاحظ الآتى:

١- أن كلمات المشترك اللفظى تتفق فى الهجاء.

---

(١) فصول فى فقه العربية ٣٤٢ والمزهر فى علوم اللغة ١/٣٦٩.

(٢) أنظر: المعجم العربى فى القرن العشرين.

٢- أن كلمات المشترك اللفظى تتفق فى النطق.

٣- أن كلمات المشترك اللفظى تختلف فى المعنى.

ويمكن توضيح ذلك بالمثال التالى:

جَلْس ← رجل طويل [1]

جَلْس ← جبل عال

جَلْس ← عسل

جَلْس ← خمر

فالكلمات السابقة وفقا لوجهة النظر الحديثة التى سبق أن أشرنا إليها لا تعد كلمة واحدة؛ لأنها تتحد فى البنية والنطق، وإنما تعد كلمات مختلفة؛ لاختلافها فى المعنى. أما كلمات الهوموفون ، فإننا نلاحظ أنها تختلف فى الهجاء والمعنى، وتتفق فى النطق، وهذا يبين لنا أن تلك الكلمات تختلف بينها فى أحد الرموز الخطية، ولكن هذا الاختلاف الخطى لايكون محاكيا لاختلاف النطق.

كلمات الهوموفون فى الفصحى:

إذا تصفحنا كتب التراث فإننا سنجد أمثلة كثيرة لهذه الظاهرة اللغوية، ومن الأمثلة التى يمكن النظر إليها على أنها من كلمات هذه الظاهرة ما يلى:

١- أَدا adā> : أدوت الشيء أدوا : ختلته[2]

وفى المثل" الذئب يأدو للغزال"

- أَدى adā>: أدى السقاء أديا : أمكن مخضه [3]

وقال أبو عثمان: وأدى اللبن: إذا خثر ليروب[4]

---

(١) المزهر ٣٧٧/١

(٢) الأفعال ٧٨/١.

(٣) الأفعال ٧٩/١.

ويمكن توضيح أبعاد ظاهرة الهوموفون على الفعلين "أدا" و "أدى" على النحو التالى:

أ - الاختلاف فى الهجاء: حيث يختلف الفعلان فى الرمز الخطى بالنسبة للحرف الثالث، فهو فى الفعل "أدا" يتمثل فى الألف، وفى الفعل "أدى" يتمثل فى الياء "ئ".

ب- الاختلاف فى المعنى: حيث جاء الفعل "أدا" بمعنى "ختل" ، وجاء الفعل "أدى" بمعنيين هما:

١- مخض ٢- خثر

ج- الاتفاق فى النطق: ويتضح هذا الاتفاق من خلال توضيح المكونات الصوتية المنطوقة للفعلين ، وهى على النحو التالى:

١- الهمزة المحركة بالفتحة القصيرة

٢- الدال

٣- الفتحة الطويلة التى اختلف رمزها الخطى فى الفعلين.

٢- أَتا ātă< أتوتك إتاوة[١] رشوتك

... وأَتى .. أتيا : جاء ...[٢]"

والفعلان يختلفان من ناحية الهجاء فى الحرف الثالث، ويختلفان من ناحية المعنى، كما يتفقان فى النطق، حيث يتحدان فى تكوينهما الصوتى وهو:

همزة + فتحة قصيرة + تاء + فتحة طويلة.

---

(٤) الأفعال ١/٧٩.

(١) جاء فى مقاييس اللغة : "قال الأصمعى: يقال أتوت أتوا: أعطيته الإتاوة" انظر: مقاييس اللغة ١/٥٠

(٢) الأفعال ١/٨٠

٣- حَزى (Ḥaza) حَزى[١] الرجل : تطير

... وحَزا (Ḥazā) السراب والرفقة والشيء حزوا: رفعهما ..."[٢]

والفعلان يختلفان من ناحية الهجاء فى الحرف الثالث، ويختلفان من ناحية المعنى، كما يتفقان فى النطق حيث يتحدان فى تكوينهما الصوتى، وهو:

الحاء + فتحة قصيرة + زاى + فتحة طويلة

٤- نَمى (namā) : نميت الحديث نميا : أسندته ، نميت الرجل إلى أبيه:

نسبته .. ونمى الشيء نميانا : تأخر[٣] ..."

و "نَما (namā) الشيء والمال نماء .. زاد"[٤]

والفعلان يختلفان من ناحية الهجاء فى الحرف الثالث، ويختلفان من ناحية المعنى، ويتفقان فى النطق، حيث يتحدان فى تكوينهما الصوتى، وهو:

النون + الفتحة القصيرة + الميم + الفتحة الطويلة

٥- طَخى (ṭaḫā) : طخى طخيا : حمق[٥] .. قال أبو عثمان: قال أبو بكر:

طَخا (ṭaḫā) الليل يَطْخو طَخْواً وطُخُوّاً .. أظلم[٦]

---

(١) الأفعال ٣٧٢/١.

(٢) الأفعال ٣٧٢/١ ومقاييس اللغة ٥٤/٢.

(٣) الأفعال ١٧٢/٣ والمعنيان "أسند ونسب" متقاربان.

(٤) الأفعال ١٧٢/٣.

(٥) الأفعال ٢٦١/٣.

(٦) الأفعال ٢٦١/٣ ومقاييس اللغة ٤٤٦/٣.

والفعلان يختلفان من ناحية الهجاء فى الحرف الثالث، ويختلفان من ناحية المعنى، ويتفقان فى النطق، حيث يتحدان فى تكوينهما الصوتى، وهو:

الطاء + الفتحة القصيرة + الحاء + الفتحة الطويلة

٦- دَحا (Daḥā) : دَحا الله الأرض : بسطها [١] .. ودحى (daḥā) الصبى الخشبة : دفعها[٢] .."

والفعلان يختلفان من ناحية الهجاء فى الحرف الثالث، ويختلفان من ناحية المعنى، ويتفقان فى النطق، حيث يتحدان فى تكوينهما الصوتى، وهو:

(الدال + الفتحة القصيرة + الحاء + الفتحة الطويلة)

والأمثلة السابقة توضح وجود هذه الظاهرة اللغوية فى واقع اللغة الفصحى، ونود أن نشير إلى أن الاختلاف الخطى يرجع إلى الاختلاف فى أصل الحرفين، وقد أشار القدماء إلى ذلك كما يتضح من الأمثلة السابقة، وهذا الاختلاف ينحصر فى صوتى الياء والواو.

أى أن أصل الفتحة الطويلة التى تكتب ألفا عبارة عن واو محركة بالفتحة القصيرة، وأصل الفتحة الطويلة التى تكتب ياء عبارة عن ياء محركة بالفتحة القصيرة، ويرى اللغويون أن الواو والياء تحولتا إلى صامتين ساكنين.

وهذه هى المرحلة الثانية فى تطور تلك الأفعال، وهى مرحلة تسكين الواو والياء، ويطلق أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب على الواو والياء فى هذه الحال اسم الصوت المركب Diphthonge[٣].

---

(١) الأفعال ٣/٣٤١ ومقاييس اللغة ٢/٣٣٣

(٢) الأفعال ٣/٣٤١.

(٣) المدخل إلى علم اللغة، ٢٩٥.

وهذا الصوت المركب يحدث له نوع من الانكماش Kontraktion فيتحول إلى حركة طويلة مماله؛ هى ضمة طويلة ممالة (ö) للفعل الواوى ، وكسرة طويلة ممالة (e) بالنسبة للفعل اليائى، ثم تتحول هذه الحركة الممالة إلى حركة خالصة؛ هى الفتحة الطويلة (a) .

ويمكن توضيح هذا التطور الصوتى على الأفعال السالفة الذكر، وذلك على النحو التالى:

١- أَتَوَ ← أَتَوْ ← أَتِوَ ← أَتا .

>atawa ← >ataw ← >atō ← >atā

أَتَيَ ← أَتَيْ ← أَتِيَ ← أَتى

>ataya ← >atay ← >atē ← >atā

٢- حَزَيَ ← حَزَيْ ← حَزِيَ ← حَزى

ḥazaya ← ḥazay ← ḥazē ← ḥazā

حَزَوَ ← حَزَوْ ← حَزِوَ ← حَزا

ḥazawa ← ḥazaw ← ḥazō ← ḥaza

٣- نَمَيَ ← نَمَيْ ← نَمِيَ ← نَمى

namaya ← namay ← namē ← namā

نَمَوَ ← نَمَوْ ← نَمِوَ ← نَما

namawa ← namaw ← namō ← namā

٤- طَخَيَ ← طَخَيْ ← طَخِيَ ← طخى

ṭaḫaya ← ṭaḫay ← ṭaḫē ← ṭaḫā

طَخَوَ ← طَخَوْ ← طَخِوَ ← طَخا

ṭaḫawa ← ṭaḫaw ← ṭaḫō ← ṭaḫā

٥- دَحَوَ ← دَحَوْ ← دَحَوِ ← دَحا

daḥawa ← daḥaw ← daḥō ← daḥā

دَحَيَ ← دَحَيْ ← دَحَيِ ← دَحى

daḥaya ← daḥay ← daḥē ← daḥā

• ومن الجدير بالذكر أن المرحلة الأولى لاتوجد فى الفصحى بالنسبة للأفعال المعتلة الآخر، ولكنها توجد فى بعض الأفعال المعتلة العين، نحو:

"عَوِرَ" بمعنى: فقد إحدى عينيه، و "حَوِرَ" بمعنى: نقاء بياض العين واشتداد سوادها[١].

• أما المرحلة الثانية، وهى مرحلة تسكين الواو أو الياء فإنها توجد فى قبيلة طيئ فقد روى لنا عنها أنها تقول مثلا: أفعى afcay< وهدى Huday وأغلب الظن أن الذى قال:

وفرج منك قريب قد أَتَيْ

وزميله الذى قال:

يمنعهن ا لله ممن قد طَغَيْ

إنما كانا من شعراء هذه القبيلة كذلك[٢].

والمرحلة الثالثة التى انكمش فيها الصوت المركب ، وتحول إلى حركة طويلة ممالة – كسرة طويلة ممالة بالنسبة للياء، وضمة طويلة ممالة بالنسبة للواو – لاتوجد فى العربية الفصحى ، ولكنها توجد فى بعض اللغات السامية، كاللغة الحبشية، نحو:

---

(١) المدخل إلى علم اللغة ٢٩١.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ٢٩٣.

ቤት [1] bēt " بيت" كما تشيع هذه المرحلة فى الفعل الأجوف فى اللغة الحبشية، نحو ጾመ [2] ṣōma وهو فى العربية صامَ ṣāma وفى السريانية ڨڡ [3] ṣām.

أهمية ظاهرة الهوموفون فى الدراسات اللغوية:

وحول هذه الأهمية يمكن أن نقول :" إن هذه الظاهرة من الجوانب اللغوية التى تؤكد على وحدة الجملة؛ أى ترابط وحداتها فى توضيح المعنى المراد، كما أنها تؤكد أن سياق المسرح اللغوى للخطاب يعد جزءا من بنيته فى حالاته المختلفة، حيث إن هذا السياق يساعد فى كثير من الأحيان على تحديد المعنى المراد، ويمكن أن نوضح الكلام السابق بذكر مثال تطبيقى لكل جانب من الجانبين السابقين.

أ – جانب وحدة الجملة: والمثال الذى نسوقه هنا يتمثل فى الجملة:

" نَمى الزرع على الرغم من العناية الفائقة به"

فالسامع هنا لايعرف أن المراد هو الفعل "نمى" بمعنى "تأخر" الذى يتكون خطيا من النون والميم والياء إلا عند سماع بقية أجزاء – وحدات – الجملة، بداية من كلمة "على" إلى العبارة "به".

وفى مثل هذه الحالة تعد العبارة "على الرغم من العناية الفائقة به" أساسية فى الجملة، وبخاصة عندما يكون المخاطب سامعا، أما إذا كان المخاطب قارئا، وكان

---

(١) فى قواعد الساميات ١١٥ وأنظر:

- L. Gray, Introduction to semitic comparative linguistics, p. 17

وهذا الاسم يوجد به الصوت المركب فى السريانية (Bayta) انظر:

- L. Costaz, Syriac-English Dictionary, p. 29.

(2) W. Gesenius, A Hebrew and English lexicon of the old testament, p. 847.

(3) L. Costaz, Op. cit., p. 299.

الفعلان "نما" و "نمى" من مكونات معجمه اللغوى[١]، فإنه يعرف المراد قبل قراءته للعبارة "على الرغم من العناية الفائقة به". وهذا يكون فى حالة الخطاب العادى.

ويمكن أن يفهم السامع معنى الفعل "نمى" قبل اتمام الجملة عن طريق قرائن أخرى كحالة المتكلم فى اثناء نطقه لجملة "نمى الزرع" وكذلك درجة التنغيم المصاحبة للكلام[٢].

ب- جانب السياق جزء من بنية الخطاب : والمثال الذى نسوقه هنا يتمثل فى حوار بين اثنين متكلم ومخاطب، ويتمثل هذا الحوار فى سؤال المتكلم الأول للثانى "المخاطب" عن حال زرعه، فيدور بينهما الحوار التالى:

المتكلم : كيف حال زرعك؟

المخاطب : (نَمى)

فالمخاطب السامع لايعرف هنا عما اذا كان المراد هو الفعل "نما" بمعنى "زاد" الذى يتكون من النون والميم والألف، أو الفعل "نمى" بمعنى "تأخر" الذى يتكون من النون والميم والياء، إلا من خلال سياق الحديث الذى يكشف عنه حال المخاطب فى أثناء كلامه.

---

(١) كلامنا هنا يقتصر على الخطاب اللغوى الذى يعتمد على الكلمات ودلالتها المعروفة بالنسبة لأصحاب اللغة.

(٢) هذه القرائن ليست خاصة بكلمات الهوموفون، ولكنها تشمل حالات كثيرة من الخطاب اللغوى.

ومن الجدير بالذكر أن كلمة "نمى" – أو "نما" – تعد جملة ناقصة ذات طرف واحد[١] أى لاتوجد وحدات أخرى معها تساعد على تحديد معنى الفعل وبنيته الخطية.

٤– بين الهوموفون والجناس المستوفى:

يقتضى الحديث عن هذا الجانب أن نلقى الضوء باختصار على مفهوم "الجناس المستوفى" وذلك على النحو التالى:

يعد الجناس المستوفى أحد اقسام الجناس التام[٢]، ومفهوم الجناس التام عند البلاغيين هو "إيراد اللفظين المتشابهين المتفقين فى أنواع الحروف وعددها وهيئاتها وترتيبها مع اختلاف المعنى[٣]"، وبعد هذا التعريف يذكر البلاغيون أن اللفظين لو كانا من نوع واحد سمى الجناس مماثلا، وإن كانا من نوعين سمى مستوفيا[٤]، والمراد بالنوع هنا – فيما يبدو لنا– هو الجنس الصرفى.

وتنقسم وحدات الجناس المستوفى إلى قسمين هما:

أ – قسم على مستوى الكلمة، ومن شواهده:

ما مات من كرم الزمان فإنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله [٥]

ب– قسم على مستوى الجملة والعبارة، ومن شواهده:

---

(١) وهذا النوع من الجمل يتكون من كلمة واحدة، وباقى وحدات الجملة يفهم من السياق، وقد تحدث أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب عن هذا النوع، أنظر : التطور النحوى ١٢٥ وقد أعددت بحثا مستقلا عن "الجملة الناقصة ذات الطرف الواحد وتراثنا اللغوى" وقد نشر هذا البحث فى المجلة العلمية لكلية الآداب بسوهاج.

(٢) زهر الربيع ١٣٣.

(٣) زهر الربيع ١٣٣.

(٤) زهر الربيع ١٣٣.

(٥) الإيضاح ٣٩٣ وزهر الربيع ١٣٣.

فدارهم مادمت فى دارهم وارضهم مادمت فى أرضهم[١]

ويهمنا بالنسبة للهوموفون القسم الأول الذى نرى فى شاهده اختلافا فى الهجاء والمعنى، واتفاقا فى النطق، حيث تتكون اللفظتان صوتيا من:

ياء + فتحة قصيرة + حاء ساكنة + ياء + فتحة طويلة

ولكنه يختلف عن الهوموفون فى ناحية الجنس الصرفى[٢]، حيث تتفق الكلمتان من ناحية الجنس الصرفى فى الهوموفون، وذلك على عكس الجناس المستوفى.

ومن الجدير بالذكر أن شاهد الجناس المستوفى الذى يعد أحد أقسام الجناس التام، يكشف عن ناحية مهمة، وهى إغفال البلاغيين للجانب الخطى، ووفقا لقاعدتهم هذه، يمكن أن تستخدم شواهد الهوموفون فى الجناس التام.

وفيما يبدو لى أنه من الأفضل أن يخرج هذا النوع من الجناس - الجناس المستوفى- عن دائرة الجناس التام، ويصبح نوعا مستقلا، وفى هذه الحالة يكون للجانب الخطى اعتباره.

وعندما يكون الجناس المستوفى على مستوى الكلمة نوعا من أنواع الجناس، فإنه فى هذه الحالة يمكن أن تستخدم كلمات الهوموفون على أنها نوع مستقل من أنواع الجناس كذلك، ويمكن تسمية هذا النوع "جناس الهوموفون"، وهذا النوع

---

(١) زهر الربيع ١٣٣.

(٢) الجنس الصرفى بالنسبة لمستوى الكلمة، هو أن تكون الكلمتان متفقتين فى الفعلية مثلا كما فى الهوموفون، أو تكون الأولى فعلا والثانية اسما كما فى شاهد الجناس المستوفى.

الجديد لكى يكون جزءا من الواقع اللغوى لابد له من شواهد، ومن الشـواهد التى يمكن أن نسوقها هنا[١]، ما يلى:

- "حتى نَما جسده وما نَمى" ومعنى كلمتى الجناس:

نما : زاد

نمى : تأخر

- " حتى نجا من الشذى إلى الشذا" ومعنى كلمتى الجناس:

الشذى[٢] : الأذى والشر

الشذا : رائحة العود

بين الهوموفون والجناس المركب المفروق:

ظاهرة الجناس المركب المفروق من الناحية الفنولوجية عبارة عن وحدتين، وقالب كل وحدة أكثر من كلمة، وهاتان الوحدتان تتفقان نطقا وتختلفان خطا ومعنى، ومن شواهد ذلك قول الشاعر[٣]:

لاتعرضن على الرواة قصيدة مالم تكن بالغت فى تهذيبها

فإذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها

---

(١) هذه الشواهد من وضعى، والمقياس فى ذلك بعض عبارات الجناس التى جاءت عن بعض البلاغيين مثل عبد القاهر الجرجانى الذى ذكر كثيرا من شواهد الجناس فى كتبه، ومن شواهده التى سرت عليها "حتى نجا من خوفه وما نجا" (أسرار البلاغة ٤)٠

(٢) انظر: الشذى والشذا (مقاييس اللغة ٢٥٨/٣)٠

(٣) الإيضاح ٣٩٤ وزهر الربيع ١٣٥ وانظر شواهد أخرى فى "الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ٣٧١" والعمده ٣٢٩/١ ونهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز ١٣٢.

فالوحدتان "تهذيبها" و "تهذى بها" تتفقان فى النطق، وتختلفان فى الخط والمعنى، الأمر الذى يجعل وحدات هذا النوع من الجناس، تلتقى مع كلمات الهوموفون فى خصائص واحدة.

ويمكن أن نطلق على هذه الوحدات اسم "مركبات الهوموفون"، وهذه المركبات يمكن استخدامها فى الخطاب اللغوى البعيد عن الشعر، ونوضح ذلك بمثال عبارة عن حوار بين متكلم ومخاطب، وذلك على النحو التالى:

المتكلم : اسمع هذه الكلمات

المخاطب : وما المطلوب بعد سماعها؟

المتكلم : تهذيبها

ومن الجدير بالذكر أن المخاطب القارئ هنا يكون أكثر قدرة على معرفة المعنى من المخاطب السامع؛ وذلك لأن الجانب الخطى فى مركبات الهوموفون يعد عاملا اساسيا فى تحديد المعنى.

ومركبات الهوموفون تختلف عن كلمات الهوموفون من ناحية واحدة، وهى الجنس الصرفى، حيث إن كلمات الهوموفون تتفق فى الجنس الصرفى، أما مركبات الهوموفون فإنها تختلف فى هذه الناحية، ويمكن توضيح ذلك بتحليل المركبين السابقين، وذلك على النحو التالى:

تهذيبها: عبارة اسم **Noun phrase** (تهذيب + ها "الغائبة")

تهذى بها : جملة بسيطة **Simple sentence**

وتوجد مركبات الهوموفون بكثرة فى اللغة الفصحى، ويمكن أن نسوق هنا بعض الأمثلة ، وهى:

١- تَدْرى بها تدريبها (تدريب + ها)

٢- تَجْرى بها تجريبها (تجريب + ها)

٣- تَسْرى بها تسريبها (تسريب + ها)

وهذا الجانب يكشف لنا عن أهمية الخط فى التحليل اللغوى، وفهم معانى كثير من الوحدات اللغوية.

علاقة الهوموفون بالتورية:

ظاهرة التورية من الظواهر البلاغية التى اهتم بها البلاغيون القدماء ، وهى "أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد منهما، اعتمادا على قرينة خفية[١]"

والتعريف السابق يبين علاقة التورية بالمشترك اللفظى، حيث إن كلمات المشترك اللفظى هى التى تستخدم فى التورية، وذلك لأن المعنيين القريب والبعيد يرتبطان بقالب لغوى هيكله واحد من الناحية الخطية والنطقية.

أى أن كلمات الهوموفون لا تستخدم فى التورية؛ لأن الاتفاق فى النطق لايجعل الكلمتين المختلفتين خطا ومعنى كلمة واحدة، كما أن استخدام مثل هذه الكلمات فى التورية يعد تجاوزا من الكاتب أو الشاعر، ويتمثل هذا التجاوز فى أنه نقل معنى كلمة إلى كلمة أخرى، ونقل معنى كلمة إلى كلمة أخرى يؤديان إلى تداخل فى معانى الكلمات، وهذا يشابه منهج الرمزيين فى إعطاء الكلمات معان جديدة، كما يؤدى إلى تداخل فى تصور الهيكل الخطى لهذا المعنى أو ذاك، وهنا نتوقع حدوث أمرين:

١- إدراك القارئ لهذا التداخل فى حالة معرفته الهيكل الخطى للمعنى الأصلى، والمعنى المنقول.

---

(١) الإيضاح ٣٦٤ وزهر الربيع ١٥٤، وقد قسم البلاغيون التورية إلى مجردة ومرشحة، انظر تفصيل ذلك : الإيضاح ٣٦٤.

٢- إمكانية وقوع القارئ فى الخطأ عند كتابة الكلمة التى نقل معناها، حيث إن الكتابة هنا ستكون متمثلة فى صورة الكلمة الجديدة التى نقل إليها المعنى.

ونسوق مثالا تطبيقيا للتوضيح:

قال ابن نباتة المصرى[١]:

النهر يشبه مبردا فلأجل ذا يجلو الصدى

والتورية هنا فى كلمة "الصدى" ، وهذه الكلمة لها معنيان، وهما:

أ - المعنى الظاهر وهو "الصدأ" - الشوائب التى تتعلق بالحديد وغيره من المعادن - والكلمات التى تحمل القرينة الموضحة لهذا المعنى الظاهر، هى: "مبردا" و "يجلو" ولذا تسمى بالتورية المرشحة[٢].

ب- المعنى الخفى البعيد، وهو "العطش". ومن الجدير بالذكر أن كلمة "الصدى" التى تتكون خطا من الصاد والدال والياء، ليس من معانيها "الشوائب التى تتعلق بالحديد وغيره من المعادن" ، ولذا فهى لا تدخل فى دائرة المشترك اللفظى بهذين المعنيين، وإنما تدخل المشترك اللفظى بمعنيين هما: "العطش" و "رجع الصوت".

ومعنى "الشوائب" تمثله كلمة أخرى هى "الصدأ" التى تتكون خطا من الصاد والدال والهمزة، وفى حالة تسهيل الهمزة تصبح الكلمة "الصدا" ، أى تتكون من

---

(١) البلاغة الواضحة ٢٧٩.

(٢) التورية المرشحة هى "ما قرنت بما يلائم المعنى القريب، نحو قوله تعالى: "والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون" انظر الإيضاح ٣٦٤.

الصاد والدال والألف[١]، وفى هذه الحالة تتشابه نطقا مع كلمة "الصدى" – بمعنى العطش أو رجع الصوت – حيث تتكون الكلمتان من:

صاد + فتحة قصيرة + دال + فتحة طويلة

والاختلاف فى الهجاء والمعنى والاتفاق فى النطق يجعل الكلمتين من الهوموفون، ولا يمكن أن يدخلا فى دائرة المشترك اللفظى للاختلاف الخطى، واختلاف الخط والمعنى يجعلهما كلمتين، واستخدامهما فى التورية على أنهما كلمة واحدة يعد تجاوزا من الشاعر ابن نباتة المصرى.

وعند النظر إلى جواز استخدام كلمات الهوموفون فى التورية، ففى هذه الحالة لايعد بيت ابن نباتة المصرى تجاوزا، ولكن هذا التجاوز الاستعمالى سيغير من مفهوم التورية، ووفقا لهذا فإنى أميل إلى الحكم على بيت ابن نباته بأنه تجاوز، لأنه خالف مفهوم التورية الذى حدده القدماء.

وهكذا نلاحظ أن ظاهرة الهوموفون تعد معيارا يمكن أن يكشف عن الكلمات التى استخدمت تجاوزا فى التورية التى ترتبط ارتباطا أساسيا بالمشترك اللفظى[٢].

الهوموفون والتضاد:

يعد التضاد فرعا من المشترك اللفظى[٣]، ويتضح ذلك من مفهوم التضاد، وهو "لفظ يدل على معنيين متضادين"، ووفقا لهذا فإنه يأخذ خصائص المشترك اللفظى السابقة الذكر، وهى:

---

(١) ولا يوجد سبب لغوى لكتابتها بالياء (ى). وذكر ابن منظور أن "الصدأ : مهموز مقصور" انظر: اللسان (صدأ) ٤/٢٤٠٨.

(٢) انظر : علاقة المشترك اللفظى بالتورية : فصول فى فقه العربية ٣٣٥.

(٣) فصول فى فقه العربيه ٣٣٦.

١ – الاتفاق فى الهجاء ٠

٢ – الاتفاق فى النطق

٣ – الاختلاف فى المعنى – معان متضادة – ٠

ومعنى هذا أن كلمات التضاد تختلف عن كلمات الهوموفون التى تدل على معان متضادة ، نحو:

نَمى : تأخر

نَما : زاد

فالكلمتان السابقتان لاتعدان من التضاد، لأن التضاد مرتبط بمفهوم محدد، وهو كلمة تدل على معان متضادة كما يتضح من دراسات اللغويين القدماء والمحدثين ٠

ونلاحظ هنا أن الجانب الخطى له دور كبير فى الفصل بين ظاهرتى التضاد والهوموفون ٠ ولو كان الخط هنا محاكيا للنطق[١] لأصبحت الكلمتان كلمة واحدة، وفى هذه الحالة تكون تلك الكلمة جزءا من التضاد ٠

كلمات تدرج تحت ظاهرة الهوموفون[٢]

أَسا asā> داوى الجرح ، ومعناه كذلك : أصلح [٣]

أَسى asā> : حزن

(١) يذهب اللغويون إلى أن "الخط يترجم ما ينطق به اللسان" – ولكن هذه القاعدة ليست مطردة فى كل الحالات – (اللسان ٢٢/١)٠

(٢) هذه الكلمات على سبيل المثال لا الحصر

(٣) جاء فى المقاييس : "أسوت الجرح إذا داويته ٠٠ ويقال أسوت بين القوم، إذا أصلحت بينهم" ٠

ويقال: "أسيت على الشىء ٠٠ حزنت عليه" مقاييس اللغة ١٠٥/١-١٠٦.

سَخى Saḥā ، وضع القدر على النار
سَخا Saḥā ، جاد – من الجود– (١)

الشذى aššaḏā< : الأذى والشر
الشذا aššaḏā< : رائحة العود (٢)

ضَحى ḍaḥā : تعرض للشمس
ضَحا ḍaḥā الطريق يضحو : ظهر وبدا (٣)

طَما ṭamā البحر : امتلأ وتملا
طَمى Ṭamā الفرس : فر مسرعا (٤)

تسهيل الهمز ودوره فى إثراء ظاهرة الهوموفون:

هناك كلمات فى اللغة الفصحى لا تختلف إلا فى ألف المد والقصر، – ألف القصر التى تكتب ياء – ، وفى حالة تسهيل الهمزة بالنسبة للكلمات الممدودة(٥)،

---

(١) جاء فى المقاييس : "سَخَيْتُ القدر وسخوتها، إذا جعلت للنار تحتها مذهبا" ٠
وبالنسبة للفعل "سَخا" قال ابن فارس :" ٠٠ السخاء: الجود، يقال : سخا يسخو سخاوة وسخاء ٠٠" انظر: مقاييس اللغة ٣/١٤٦-١٤٧.

(٢) جاء فى المقاييس : "والشذى : الأذى والشر ٠٠ والشذا : كسر العود وأحسبه سمى بذلك لحدة رائحته" انظر : مقاييس اللغة ٣/٢٥٨.

(٣) جاء فى المقاييس : "٠٠ ويقال ضحى الرجل يضحى، إذا تعرض للشمس، وضحى مثله" (المقاييس ٣/٣٩٢) وبالنسبة للفعل "ضحا" جاء "فى المقاييس : "قال ابو زيد: ضحا الطريق يضحو ضَحْواً وضُحُوّاً، إذا بدأ وظهر" انظر : المقاييس ٣/٣٩٣.

(٤) جاء فى المقاييس : "يقال طَما البحر يَطْمو ٠٠ إذا امتلأ وعلا، ويقال طَمى الفرس إذا مر مسرعا" انظر : المقاييس ٣/٤٢٢.

(٥) تسهيل الهمز لهجة الحجازيين، انظر المدخل إلى علم اللغة ٢٢٣.

نلاحظ اتفاقا فى النطق بين النوعين – الكلمات الممدودة والكلمات المقصورة–، ومن هنا يدخل النوعان دائرة الهوموفون، حيث يتفقان فى النطق ، ويختلفان فى الخط والمعنى.

ومن هذه الكلمات التى تمثل تلك الناحية:

بَرى barā : سوى الشيء نحتا[١]

بَرَأَ bara>a : خلق ، وبعد التسهيل يصبح الفعل بَرا barā

جَبى gabā:جمع الشيء [٢]

جَبَأَ gaba>a: تنحى عن الشيء– وبعد التسهيل يصبح الفعل جَبا gabā

سَبى sabā : أخذ شيئا من بلد إلى بلد كرها[٣]

سَبَأَ saba>a سلخ/ مر غير مكترث – وبعد التسهيل يصبح الفعل سَبا sabā

هَدى hadā : أرشد [٤]

هَدَأَ hada>a : سكن – وبعد التسهيل يصبح الفعل هَدا hadā

---

(١) انظر الفعل "برى" المقاييس ٢٣٣/١ وانظر الفعل " برأ" المقاييس ٢٣٦/١.

(٢) انظر الفعل "جبى" المقاييس ٥٠٣/١ وانظر الفعل "جبأ" المقاييس ٥٠٤/١.

(٣) جاء فى المقاييس : "٠٠ يقال سبى الجارية يسبيها سبيا فهو ساب" وبالنسبة للفعل "سبأ" جاء فى المقاييس " ٠٠ سبأت جلده: سلخته ٠٠ سبأ فلان على يمين كاذبة إذا مر عليها غير مكترث" انظر: المقاييس ١٣٠/٣–١٣١.

(٤) انظر الفعل "هدى" المقاييس ٤٢/٦ ، وانظر الفعل "هدأ" المقاييس ٤٣/٦ – وتسهيل الهمز يعد فى كثير من الحالات ظاهرة من ظواهر التطور اللغوى الذى يؤدى إلى نشأة المشترك اللفظى، نحو (الظما : قلة دم اللثة ، "الظمأ" العطش، وبعد التسهيل تصبح " الظما" (انظر: المقاييس ٤٧٠/٣) ، وكذلك "حصا" : منع و "حصأ" : تجمع الشيء، وبعد تسهيل الهمز تصبح : "حصا" (المقاييس ٧٠/٦٩/٢).

وفى نهاية الدراسة نقول إن هذه الظاهرة تكشف لنا عن جوانب لغوية بعضها متعلق بالجانب النحوى، وبعضها متعلق بالجانب البلاغى، كما تكشف لنا هذه الظاهرة عن أهمية دراسة الكلمة فى ضوء الأبعاد الثلاثة الآتية :

١- الخط ٢- النطق ٣- المعنى

وأملى أن تلق هذه الدراسة المتواضعة قبولا عند عشاق البحث اللغوى.

﴿ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ﴾

مراجع البحث

أولا : المراجع العربية :

١- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى

٢- الأفعال للسرقسطى تحقيق د. حسين محمد شرف مراجعة د. مهدى علام، القاهرة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م

٣- الإيضاح للقزوينى - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (بدون تاريخ)

٤- البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين

٥- التطور النحوى للعربية الفصحى لبرجشتراسر صححه وعلق عليه د. رمضان عبدالتواب - الخانجى - القاهرة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦- زهر الربيع للحملاوى - الطبعة الثانية - القاهرة ١٣٣٣هـ -١٩١٥م.

٧- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار الجيل - بيروت /لبنان (بدون تاريخ).

٨- فصول فى فقه العربية - د.رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية -الخانجى - القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٩- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم الجوزية - الطبعة الثانية - دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠- فى قواعد الساميات - د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - الخانجى - القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م

١١- لسان العرب لابن منظور - دار المعارف - القاهرة (بدون تاريخ).

١٢- المدخل إلى علم اللغة - د.رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - الخانجى - القاهرة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

١٣- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى - شرحه وضبطه محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (بدون تاريخ).

١٤- المعجم العربى فى القرن العشرين - د٠محمد رشاد الحمزاوى- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - الجزء الثالث والخمسون ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م٠

١٥- مقاييس اللغة لابن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون - الطبعة الأولى - دار الجيل - بيروت /لبنان ١٤١١هـ-١٩٩١م٠

١٦- نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز للإمام فخر الدين الرازى تحقيق د٠ بكرى شيخ أمين - الطبعة الأولى - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٥م٠

ثانيا : المراجع الأجنبية

1- L. Costaz, Syriac- English Dictionary, Beyrouth

2- W. Gesenius, A Hebrew and English lexicon of the old testament, Transiated with notes by peter Daniels, United states of America, 1983.

3- L. Gray, Introduction to semitic comparative linguistics, Columbia University press, 1934.

4- H. Jackson, words and their meaning, London 1988.